قصص ارشادية

صفعة خد

كتبها لكم

جمال شاهين

المكتبة الخاصة

صفعة خد

النشر الاول ١٩٩٤

النشر الاخير ٢٠١٨

قصص
ا رشادية

صفعة خد

كتبها لكم
جمال شاهين



صفعة خد



صحب رفيق الصغير أخاه الأكبر عدنان زائرين لبيت عمر ، صديق عدنان في المدرسة الثانوية ، ورفيقه في الفصل الدراسي .

ودافع عدنان لهذه الزيارة غياب عمر عن الدراسة صباح هذا اليوم ، فلما التقوا به أعلمهم أنه كان مريضا ، وقد زار عيادة الطبيب للمعالجة ، ولما اطمئن عدنان على صحة زميله شرعا في الحوار عن التلاميذ والدروس ، فسمع رفيق عمر يسأل أخاه عن شخص اسمه فادي قائلا : ما أخبار الغبي فادي ؟ وهل أحضر أباه لمدير المدرسة ؟ وأخبرني عن نهاد الأحمق هل خرج من المستشفى بعد تلك المعركة ؟

وسمع أخاه يرد قائلا : أما الغبي فادي فما زال غبيا ، فقد أتى والده المدرسة والتقى بالمدير ، وهو يحرض "علي أحمد" ويشجعه للاعتداء عليك وضربك أمام كل طلاب المدرسة في ساحة المدرسة ، هذه أخبار فادي الغبي .. أما نهاد الأبله فكما نبأني ابن عمه مراد أنه لا يزال راقدا على سرير الشفاء في المستشفى ، فقد شج رأسه شجا عميقا ، وقد أصيبت يده بكسر خفيف ، وقد تطول غيبته عن الفصل .

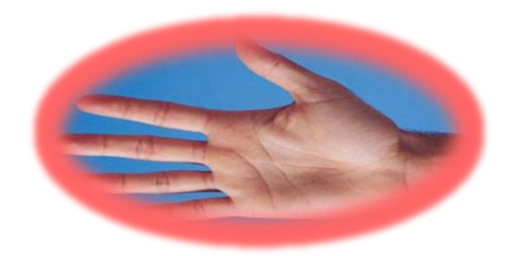
ومضى الوقت وهما يتقولان عن فلان وفلان ، ورفيق الصغير صامت لم ينبس كل هذه الفترة التي أمضياها بالكلام والثرثرة سوى ببضع كلمات نعم ..لا .. شكرا .. ثم ودعوا عمر على أمل الاجتماع به في المدرسة قريبا .

ولما أصبح الأخوان وسط الطريق إلى مسكنهما ، قال رفيق لأخيه الأكبر بجرأة وغيرة وحرارة : يا عدنان أنت ثرثار !

فصاح به الآخر ؛ كأنه محتجا على هذا الوصف : لماذا ؟!

فقال رفيق ناصحا : أنت كثير الكلام ، وكذلك لا تراعي آداب الكلام واللسان ولا حتى أدب زيارة المريض .

فصاح فيه أخوه المدهوش : تكلم ماذا تقصد بكلامك ؟ وما الذي تريد أن تصل إليه يا غبي ؟!



ابتسم الأخ الأصغر وقال : لقد أكثرت أثناء حديثك مع صاحبك من الغيبة والنميمة ، فلقد أسأت لأغلب زملائك في المدرسة وبعض مدرسيك .. هذا غبي وهذا أبله .. وهذا يريد ضربك ..

فراح عدنان بالضحك ثم قال : ألم أقل لك إنك غبي ؟ .. أنا عندما أعلمته عن فادي أحببت أن أحذره وأنبهه من غدره .. فأنت تعرف فادي فهو يكره عمر كرها مدهشا ، ويقوم بتحريض بعض الفتيان ليضربوه .. وعمر صديقي العزيز يا غبي .

فرد الأخ الأصغر : يا حبيبي يا عدنان ! من المفروض أن تصلح بينهما لا أن تحرضهما على بعض ، وتزيد النار اشتعالا .

توترت أعصاب عدنان واحتد وقال : أنت كلامك أكبر منك .. وأنا لست نماما .. فأرجوك لا ترافقني مرة أخرى في أي زيارة .. أرجوك ..

فتبسم رفيق وقال : صدقني أنني لا أحب صحبتك ولا مجالسك ، وأنني اغتاظ منها ، فكلها غيبة وفساد وفتنة وبطولات وهمية ...

وفوجئ رفيق بصفعة عنيفة تسقط على خده ، وصوت عدنان الغاضب : آ .. لقد طال لسانك عليّ .. اغرب عن وجهي .. لا ترني وجهك ، قبحك الله ، لم يظل إلا أنت حتى تعلمني الأخلاق والآداب .



وضع رفيق يده على خده ، وجحر أخاه بعينيه بغضب ودهشة ، وقال من بين دموع تكاد تنفر من عينيه : غفر الله لك .. سامحك الله .. أنت أخي الكبـير !

وشرع يعدو مسرعا نحو بيتهم .

ووصل البيت سريعا وذهب لحوض الاغتسال ، فغسل وجهه ، ثم استعد لصلاة المغرب في المسجد القريب ، فشاهدته أمه فقالت : مالك مقطب الجبين ؟ هل أزعلك أحد ؟

فقال متصنعا الابتسام : أبدا يا أمي .. أنا طبيعي لم يغضبني أحد .. فقد تعبت من الركض على ما يبدو ، فقد تركت عدنان ، وأتيت مسرعا لأدرك الصلاة في المسجد ، وهمس لنفسه : استغفر الله .. إن بدأ في كلامي الكذب .. عليّ أن أصبر على آذى عدنان ، فهو أخي الأكبر وأكبر مني .

ولما دخل عدنان البيت ، استفسرت الأم منه عن زعل رفيق ، فقال ضاحكا : لقد صفعته صفعة حادة على خده الجميل .. هل اشتكى وبكى إليك ؟ لقد أغضبني يا أمي .

فتنهدت الأم بعمق ثم قالت : إذن أنت أغضبته ..أبى أن يصارحني بشيء مع أن الأسف والغضب مرتسمان على تقاسيم وجهه .

فقال عدنان متعجبا : لم يشكُ ..لم يخبركم !! ..رفيق فتى طيب يا أمي .. أين هو سأعتذر له ؟

فقالت الأم : أرغب بمعرفة الحكاية وفهمها ؟

فأجابها عدنان قائلا : ألقى عليّ محاضرة عن الأخلاق والصدق والغيبة والفساد ، فتضايقت منه ، وما شعرت إلا وأنا أرفع يدي وأصفعه .. لم أتمالك غضبي وتوتر أعصابي ..

فقال لي غفر الله لك وانطلق يعدو نحو البيت .. هذه هي القضية يا أمي .

فقالت الأم : سأصلح بينكما قبل أن يعود أبوكما من زيارة أخته .. فهو يحب رفيقا ويعجبه أدبه والتزامه بالسلوك الديني ، ولا يعجبه كسلك وعضلاتك وعصبيتك وطول لسانك .

فتبسم عدنان وقال لأمه : رفيق لم يصارحك أنت بالقصة ، فكيف سيصارح أبي ؟ فسلوكه الديني لا يسمح له بذلك .

فصاحت به الأم : ما هذا الكلام ؟ فأبوك يحبك كذلك .. ولكنه يشجع رفيقا ليستمر على الخلق الطيب ..فلو حسّنت من نفسك ، ستظهر لك محبة أبيك واضحة ، ولسوف تتأكد من صدق كلامي.



فقال : لا أريد أن أضحك على نفسي يا أمي .. إنني أكسل عن أداء الصلاة والمثابرة عليها .. أصلي فرضا وأترك آخر .. فهذا ضحك على النفس .

فقالت : ولماذا الكسل عن الصلاة يا بني ؟ فالصلاة فرض وواجب لازم على الإنسان المسلم ، والنبي ﷺ أذن للوالدين بعقاب الولد إذا بلغ العاشرة من العمر وهو لا يصلي ، فمن أجل ذلك يغضب أبوك .. ألا ترى كيف يكون والدك مسرورا منك عندما يراك في شهر رمضان تصوم وتصلي ؟ [1]

فقال : سوف أفكر بالأمر .. المهم الآن أن أتصالح مع أخي رفيق .

ولما عاد رفيق من الصلاة في المسجد ، تكلمت معه الأم برفق وحنان وبينت له محاسن العفو والمسامحة والمحبة بين الاخوة ، فقال رفيق بعد أن انتهت الأم من النصح والإرشاد : يا حبيبتي يا أمي لقد انتهى الأمر .. لقد سامحته .. فعدنان أخي الكبير .. لقد أسأت له بنصحي له وتذكيري له بالأثام والمعاصي .. فهذا كان من غيرتي عليه .. ولعلي لم أحسن

---

[1] – عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلاَةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ ». حم

التصرف معه بأدب.. والصفعة إياها هي امتحان واختبار لي ولصبري قال تعالى (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) واطمئنوا لن أحدث أبي بشيء حتى يطفح الكيل .. وأرجو ألا يطفح هذا الكيل .

فقبل عدنان رأس أخيه رغم بعض العبارات القاسية الساخرة التي بدأت في كلامه وهمس قائلا : آسف يا أخي العزيز ، لقد تعجلت فاقبل تأسفي .

فقال رفيق : قبلت اعتذارك ورضيت بشفاعة أمي .. غفر الله لنا جميعا يا أخي الكبير ، علينا أن نتنافس في أمور الآخرة والخيرات ونتجنب الحسد والبغضاء .. فنحن إخوة في الإيمان وفي الرحم .

ضحك الجميع وقالت الأم : ما أحلى كلامك يا رفيق ! كالشهد .. ألا تريدنا أن نعجب به يا عدنان !!

فقال عدنان : نعم ، يا أمي إن كلامه أكبر منه ، عندما يتكلم رفيق أشعر بأنني أستمع لأستاذ التربية الإسلامية .. سامحني يا رفيق أرجو أن لا أصفعك مرة أخرى .


قصص
ارشادية